

الدكتور شير علي المدني شاعراً عربياً

أ.د. حامد أشرف همداني

الأستاذ بقسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور

Abstract:

Dr. Sher Ali Al-Madani is widely known for his services in the field of Islamic sciences. He has written many books on different topics in Islamic sciences. He enjoyed command over Arabic language and was well versed in literary beauties of Arabic language. He also composed verse in Arabic but his poetic flare is least known in the literary circles. This article presents an introductory study of his poetic rendition in Arabic. Besides excerpts and incorporations from Pre-Islamic and Islamic periods' verse, his is a mainly pedagogic poetry. He freely employed excerpts from the Holy Qur'an and Hadith. The article covers various aspects of his poetry especially elegy, eulogy, pedagogy and felicitation, etc.

Key words: Sher Ali Shah, Pakistan, Jamia Ashrafia, Karachi

مولده وأسرته

ولد الشيخ الدكتور شير علي شاه بن مولانا السيد قدرت شاه في مدينة "أكورة ختك" محافظة بشاور بإقليم خيبر بختونخواه (الحدود الشمالية المغربية سابقاً) بباكستان سنة 1930م. وإن هذه المنطقة قد أنجبت علماء ورجالاً عظاماً

في الدين، وأما أسرته فتنتمي إلى قبيلة "بني هاشم" من السادات، تربى الشيخ في حجر أبيه، حتى ترعرع ونشأ تحت رعايتهما، وكان أبوه "قدرت شاه" عالماً إلا أنه اتخذ الزراعة مهنة له، وكان يُشجّع أولاده على تلقي العلم.

دراسته وتربيته

قرأ الشيخ شير علي شاه الكتب الابتدائية على والده ثم التحق بدارالعلوم الحقانية بأكورة ختك، وتخرج منها في سنة 1366هـ ثم سافر إلى الجامعة الأشرفية بلاهور وقرأ بعض كتب الحديث بها. من أشهر أساتذته مولانا القاضي حبيب الرحمن ومولانا سيد بادشاه كل ومولانا عبدالحق ومولانا غلام الله خان ومولانا عبدالغفور السواتي ومولانا محمد إدريس الكاندهلوي ومولانا المفتي محمد حسن وشيخ التفسير مولانا أحمد علي اللاهوري ومولانا الحافظ محمد عبدالله الدرخواستي. وبعد تخرجه تولى التدريس بدارالعلوم الحقانية امتثالاً لأمر أستاذه المحدث الشيخ عبدالحق رحمه الله، وكانت الجموع الغفيرة تزدهم لسماع دروسه بالرغم من حداثة سنة، وكان قد أوتي قدراً كبيراً من فصاحة المنطق وبلاغة الأداء، وهكذا استمرّ في مهنة التدريس ما يقارب ثمانية أعوام، واستفاد منه خلق كثير في هذه الفترة من الزمان. ثم ارتحل إلى المدينة المنورة ونال شهادة الليسانس من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية في سنة 1397هـ وشهادة الماجستير في سنة 1403هـ وشهادة الدكتوراه في سنة 1407هـ. وبعد رجوعه إلى باكستان تولى التدريس في مختلف المدارس والجامعات الدينية منها دارالعلوم كراتشي وجامعة أحسن العلوم كراتشي ومنبع العلوم بوزيرستان وأخيراً التحق بدارالعلوم الحقانية بأكورة ختك، ومازال يدرس بها حتى وفاته.

أشهر تلامذته

قام الدكتور شير علي شاه بتدريس علوم الحديث والتفسير في دارالعلوم الحقانية، وكان الشيخ متفوقاً في جميع العلوم، وأستاذاً بارعاً ومحبباً لدى الطلاب، ومن أبرز تلامذته:

مولانا فضل الرحمن رئيس جمعية علماء إسلام باكستان، والشيخ محمد إبراهيم الفاني، والشيخ محمد عمر علي المدني رئيس جامعة تحسين القرآن، والشيخ غلام الرحمن رئيس الجامعة العثمانية، والشيخ عبدالقيوم الحقاني رئيس جامعة أبي هريرة.

وفاته

قضى الشيخ شير علي شاه حياته في تدريس العلوم النبوية إلى أن أصيب ببعض أمراض القلب قبل وفاته بعدة سنوات حتى وافته المنية في الثلاثين من أكتوبر سنة 2015م.

تراثه العلمي

خلف الشيخ رحمه الله آثاراً علمية عديدة في مختلف الموضوعات باللغتين العربية والأردنية، ومن مؤلفاته العربية:

1- تحقيق تفسير الحسن البصري، حققه وعلق عليه في خمس مجلدات ضخمة. نال به شهادة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والكتاب مطبوع من كراتشي.

2- تفسير سورة الكهف، وهو الذي نال به درجة الماجستير، وقد طبع الكتاب من المكتبة العلمية بلاهور في عام 1403هـ.

3- زبدة القرآن.

4- زاد المنتهى في شرح سنن الترمذي.

5- مكانة اللحية في الإسلام.

ونالت هذه الكتب القيمة الإعجاب والقبول في الأوساط العلمية، وبالإضافة إلى هذه المؤلفات نُشر للشيخ عدد من البحوث والمقالات في المجالات العربية والأردنية.⁽¹⁾

شعره:

وبجوار علمه الغزير في جميع العلوم والمعارف أنشأ في العربية عدة قصائد جميلة في المدح والرثاء والتهنئة والترحيب وطبعت هذه القصائد في مختلف المجالات. وفيما يلي نورد بعض قصائده بالعربية.

(1) قال يرثي مولانا صبا أحسن (البسيط)

ياعين جودي على ذي العلم والعمل	مجسم الخير فياض بطل
شيخ، نبيه وجهه الوجه صبا	أحسن بدموع الوابل المهطل
ذي رونق، جهبذ، مفتاح معضلة	في الدرس والوعظ والإفتاء والجدل
قد زان مسنده بالحلم، والكرم	معطر الفعل حلو القول كالعسل
قد كان فخرًا، ومعيارًا، لمكرمة	سمحاً نزيهاً بديع الحل للحيل
ما زال مجتهداً فينسق مدرسة	تهدي الصغار سبيل الرشده والأمل
روى البذور بماء الشرع منشرحاً	صوناً لهم من وباء الزيغ والضلل
قد كنت ألحظ في طيات جبهته	ميخائل المجد من أسلافه الأول
قد كان أيباً، وفيأ، زاهداً، ورعاً	لشيخنا الزروي الكرار مثل علي
قد كان ممتلاً للشيخ متبعاً	من غير كسل ولا فشل ولا كلل
قد كان عوناً، مشيراً، ذا شرف	في خدمة الشيخ سباق بلامطل
قد ألدوا بسطة في العلم والجسد	والعبقري العظيم كالجبل
ياساتر الوجه عناني لحد	تدور صورتك الحسنة في المقل
يكي عليك الشيخو كلهم	لاسيما شيخك العملاق للشكل
يارب أنزله الفردوس مبتهجاً	منضر الوجه من رويك في الحلل
وأمطر على قبره أسبال مغفرة	معطر اللحد مغفور الزلل
ياشيخنا نحن في إسعادنا معكم	جرحى القلوب أسارى الحزن والثقل
الله يجزيكم من فضله نعماً	تترى كقطرات الصيب السبل
يارب علم سليل الشيخ صبا	مصباح نور وسرالوالد الجلل

واجعله نوراً لقلب الأم والأخوات وقرة لعيون الكل والبلبل⁽²⁾
 (2) قصيدة الترحيب رحب بها فضيلة الشيخ المحدث الكبير مولانا محمد سرفراز
 خان صفدر بمناسبة قدومه في جامعة أحسن العلوم بكراتشي. (الكامل)
 تتلاطم الأفرح في الأرواح ونرى السرور علا على الأشباح
 وجلت مخائل نهضة علمية بقدوم محيي السنة الوضاح
 زين المعارف والعارف والتقى نعمان عصر، جهبذ، ججاج
 شمس المدارس والمجالس والهدى وإمام أهل السنة المداح
 كشف الستار عن الغوامض في العلوم ولمعضلات الفقه كالمفتاح
 ملأ المكاتب بالتأليف التي نالت قبول الناس في الإصلاح
 كلحت وجوه بني القبور بنورها رفعت لواء القاسم الفتاح
 ردت مطاعن ملحدين عن الألى هم أسسوا ديوبند في الصحاح
 حصن حصين للكتاب وسنة ومنار علم نوره لفلاح
 نور أضاء الهند ثم عوالم وأنار سهل الأرض والأركاح
 وسقى الإله ضريح قاسم والرشيد بمياه نهر الجنة الفحاح
 وأثاب شيخ الهند أعطر حلّة وأنار أنور شاه كالمصباح
 وأراح روح حسين أحمد ذي التقى بطل الجهاد وللعدي رضاح
 وأفاض رأفته على وجه وجهه بلغت معارفه إلى الضراح
 العلم يفخر والمدارس ترتقي بورود شيخ صفدر فياح
 طوبى لأبناء العلوم وروده عيد أتى ببشائر الأرباح
 وحزى الإله الجالين لشيخنا لاسيما الزرولى السماح
 فله على أبناء قاسم مئة فهو الفتى المفتي و ذو الإسجاح
 فهو الذي أحى المشاعر بعدما نامت كنوم ظعنبة رجّاح
 الزارع الأزهار في أحسن علوم ومرحب الأسلاف كل صباح
 يارب أدم أبطال ديوبند لنا واحفظهم في عيشهم رحاح⁽³⁾

(3) وقال يمدح معالي الشيخ أحمد خليفة السويدي وزير الشؤون الخارجية للإمارات العربية المتحدة سابقاً (البسيط)

الحمد لله زرنا نخبة العرب
 رداء الجلالة يمانه وساعده
 قلب الخليج وعين "العين" في شرف
 حلوا المجالس عذب الشعر مرتحلاً
 إن تلقه تلق في القرآن منغمساً
 رحب الفؤاد وسيع الصدر منخضعا
 بسط اليدين سخى النفس ذاكرم
 غيث المكارم غوث البائسين فقد
 يرتاد مجلسه أعيان دولتهم
 الجود حليته والضيف بغيته
 كم من مساجد في ميزانه سبحت
 بر وطوع أبيه وطوع والدة
 يارب لاسهل إلا ماتسهله
 يا خالق الحسن نضر وجهه شرفاً
 ولم يزل قصره في العين مزدهراً
 ولم يزل قصره في العين مزدهراً
 ولم يزل رأيه مفتاح معضلة
 دامت منازلها ملأى من النعم
 يارب اجعله خير الناس في بلد
 الله أسأل أن يحفظه في فرح
 وبارك الله في أيام والدته
 وجامع الخوست يدعوه لرؤيته

شهماً هماماً زكي النفس والحسب
 روح القبائل روح الشباب والشيب
 نور الجزيرة زين القوم والنسب
 أعني به الشيخ أحمد خليفة النجب
 طيب الفؤاد قرير العين في الكتب
 لين النقاش بدون الصخب والشغب
 قسام أمواله في الخير والقرب
 تراه منبسطاً بالبذل بالقرب
 يشتاق رؤيته ذوالحلم والأدب
 محبوب أهل التقى مطلوب ذي أرب
 وباقيات له في السجل تحتسب
 سهل السلوك مع الأولاد ذي الرتب
 سهل له الحفظ للقرآن كالرطب
 وزده علماً لحفظ آخر الكتب
 بالعلم والمجد والأضياف والذهب
 بالعلم والمجد والأزهار كالحلب
 وهديه النور للسايرين بالدرب
 لوافدين من أهل الشرق والغرب
 منضر الوجه سباقاً إلى القرب
 وأهله وبنيه أعين الشهب
 وأذهب البأس عنها كاشف الكرب
 ومعهد الشيخ عبدالحق يرتقب⁽⁴⁾

(4) رثاء المحسن الكبير عمير بن يوسف رحمه الله المتوفى في 21 محرم الحرام يوم الاثنين 1424هـ / 24 مارس 2003م، (الطويل)

فقا عند قبر الألمي المنصّر عمير التقى والعبقري المعطر
 فقا سلما ثم ادعوا بتضرع لشيخ جليل في تراب معنبر
 سلام على الشيخ الوقود مسود حبيب الورى عرفان أهل التبصر
 سقى الله قبراً فيه شيخ ابن يوسف وتور لحدًا فيه جسم المنور
 وأسكنه الفردوس في ظل عرشه جليس كرام في النعيم المحبّر
 سلام على بحر السخاء مبجل تقي نقي أريحي مطهر
 بكى كل مسكين وأصحاب حاجة وأرباب علم للفقيد الموقر
 بكى كل من زار الفقيد موزعا عطايا تترى مثل غيث مغزر
 وتبكي إمارات الخليج تواتراً وأهل أبوظبي دموعاً كأبجر
 بكى شيخنا نجل الخليفة أحمد على خاله المفضل والمتبحر
 وحوّ أبوظبي أراه مغبراً وأشجارها منكوسة للتحسر
 سقاه إله العرش كوثر خلده وعظّم أجر اليوسف المتصبر
 وصحب وآل والمحين جملة وصلّى على شمس البرية أزهر⁽⁵⁾

(5) وقال يهنئ فضيلة الشيخ منصور الرحمن في شأن تزويج بنته السيدة هاجر مع الأخ الكريم ضياء الدين بارك الله لهما وعليهما في 28-3-2003م(الكامل)

بشّرنا بزواج بنت صديقنا الجوهري معنبر النسمات
 فالله خير حافظاً لعروسة وعروسها في الحلّ والرحلات
 ياربّ ألف بينها وأليفها كتآلف الزوجين في الجنّات
 إنا نهنئ أولاً رمز العلى شيخ الحديث وجامع الحسنات
 فخر المشائخ شيخنا الزرولي زين الأكارم بهجة الحفلات
 ثم التهاني من صميم قلوبنا لخليله المنصورذي البركات

ولوالد المنصور عثمان النبيل والإخوة النجباء والأخوات
ولأمه ولزوجه وبناته وجميع أسرته ذوي القربى
لاسيما الأنور وزاهد كوثرى واحفظهما يارب من أزمات
واجعلهما مترابطين تكاتفاً للوعظ والإرشاد في الندوات
فقههما في الدين فقهاً كاملاً حببهما للناس كالثمرات
نورهما يارب مثل الأنور الشاه في الأقران والسادات
واشرح صدورهما كصدر الكوثرى وفقهما للبر والطاعات
هذه هدية حبكم الشير علي راجي القبول وطالب الدعوات⁽⁶⁾

(6) وقال يهنئ مولانا زرولي بمناسبة ولادة ابنه محمد أنور شاه (الكامل)

اللَّهُ شَرَّفَكُمْ، وَنَوَّرَ دَارَكُمْ بِقَدُومِ ضَيْفٍ، وَرَدَةَ الْأَزْهَارِ
نُورِ الْبَيْوتِ، وَقِرَّةِ لَعْيُونِكُمْ نَجْمِ مَضِيئٍ، سَاطِعِ الْأَنْوَارِ
وَسُرُورِ كَلْتُومٍ، وَرُوحِ رَقِيَّةٍ وَمِرَادِ شَائِلَةٍ مِنْ الْمَخْتَارِ
وَسُؤَالِ وَالِدِهِ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَدَعَاءِ وَالِدَةٍ مِنَ الْأَسْحَارِ
وَرَجَاءِ خَلَانٍ مِنَ الزَّمَلَاءِ وَنَتِيجَةِ الْأُورَادِ، وَالْأَذْكَارِ
فِي بَيْتِنَا وَزَعُوا الْخَلَاوِي فَرِحَةَ مَتَشَكِّرِينَ لِنِعْمَةِ السُّتَارِ
إِنِّي أَهْنَيْتُكُمْ، وَأَهْلِي أَهْلَكُمْ وَأَهْنَيْتُ الْمَنْصُورِ ذَا الْأَحْجَارِ
وَمَزْمَلًا وَالشَّيْخِ، أَحْمَدَ، وَالصَّبَا وَمَشَائِخِ الدَّارِ مِنَ الْأَبْدَارِ
اللَّهُ طَوَّلَ عَمْرَهُ فِي ظِلِّكُمْ وَيَقِيهِ مِنْ مَرَضٍ وَمِنْ أخطَارِ
وَاجْعَلْهُ يَارِبَّ الْبِرَايَا عَالِمًا خَلْفَ الرَّشِيدِ، سَلَالَةَ الْأَخْيَارِ
وَارزُقْهُ إِخْوَانًا لِيَعْلُوا بِمَجْدِهِ وَيُنَاصِرُوهُ بِنَصْرَةِ الْأَنْصَارِ
وَأدِّمْ عَلَيْهِ ظِلَّ وَالِدِهِ الْخُنُونِ شَيْخِ الْحَدِيثِ وَبَهْجَةِ الْأَحْرَارِ
فَخِرِ الْأَفَاغِنَةَ الْأَفَاضِلِ زُرُوبِي مَفْتِي الْفَتَاوَى، كَاشِفِ الْأَسْرَارِ
بَطْلِ الْخَطَابَةِ وَالْفَقَاهَةِ وَالنَدَى زَيْنِ الْمُحَافِلِ، جَاذِبِ الْأَنْظَارِ
وَمَوْقِرِ الْأَسْلَافِ أَعْلَامِ الْهُدَى حَامِي الْأَحْبَةِ، لِلْعَدَى بَتَّارِ⁽⁷⁾

(7) وقال يرثي صاحب السمو الملكي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أمير الإمارات العربية المتحدة (البسيط)

أتحفت يا عيد آلاماً وأشجانا بموت سيدنا من آل نهيانا
 يا عيد كيف السرور لمن يفجعهم موت العظيم عمود القوم حُسنانا
 ما كان موت المليك موت منطقة بل موته هدم الأكوان بنيانا
 كم من قلوب بنار البين محرقة ومن عيون رماها الدهر عميانا
 ريت أهل الإمارات في نعم في دولة الأمن مرتاحين إخوانا
 نرى الإمارات مثل الخلد ناضرة وشعبها الغر في الأفراح نشوانا
 ترعرع الشعب في أظلال رأفتكم حتى جعلتهم للناس تيجانا
 منحت أهل البلاد ما يوفهم عزاً ومجداً ومالاً ورضوانا
 كنت المنار لأهل الفضل ترشدهم إلى شؤون السياسيات أفنانا
 ما كان فيضكم، في العرب منحصرأ بل صار فيه جميع الخلق سيانا
 كنت العماد لهم في كل نائبة تشجع الصحب إكراماً وإحسانا
 لاسيما شيخنا الصنديد أحمد خلى فة السويدي نورالشعب حنانا
 قلب الخليج وعين العين معتبط وجهه وجهه، زكي النفس إيماننا
 توجهته بوسام المستشار لكم خلاً وفيًا سديد الرأي برهاننا
 قد كان حباً شغوفاً في مودتكم رطب اللسان بذكراكم كسحبانا
 ما كان يشبع من تذكار عظمتكم يحس فيه سرور القلب وجدانا
 كم من مجالس من ندوات معرفة ثناؤكم فيه مثل الثمر لمعانا
 مازلت حياً وإن وارك إحتوتنا أخلافك الغر مثل الغيث فيضاننا
 أنت المنقش في مرايا أفئدة وذكرك الحلو في الأفواه يرعانا
 يارب أنزله في الفردوس مبهجاً منضراً لوجهه من رويك فرحانا
 وامطر على قبره أسبال مكرمة معطر اللحد إنعاماً وغفرانا
 واجعله في زمرة الأبرار منشرحاً وامنحه حوراً و غلماناً وريحانا

واجعل بنيه حماة الشرع في زمن قد شوّه الناس إسلاماً وإيماناً
 واجعل بطانتهم أصحاب معدلة فرسان يوم وفي الأسحار رهبانا
 ياشيخنا نحن في إسعادنا معكم جرحى القلوب مأوف العقل
 ونسأل الله أن يديم ظلّكم خسرانا على العباد، عبادالله أزماناً⁽⁸⁾

فهذا غيض من فيض ونماذج مختارة من شعره في الأغراض المتنوعة والتي
 تدل على قدرته على نظم الشعر في أغلب أغراضه وتظهر في شعره سمة التأثير
 والتقليد للشعر القديم في العصر الجاهلي والإسلامي ويسوده الطابع العلمي حيث
 كثر فيه الاقتباس من الكتاب والسنة وشاع فيه التضمين للشعر القديم.

الهوامش والمصادر

- (1) الهمداني، حامد أشرف (الدكتور): شعراء العربية في باكستان، إدارة التأليف والترجمة جامعة بنجاب، لاهور 2011م، ص 82؛ فيوض الرحمن، الدكتور: مشاهير علماء، ج 2، ص 99-101؛ وجدون، زينب: علماء سرحد كى تفسيري خدمات(خدمات علماء سرحد في مجال التفسير)، ص 83-85؛ ومحمد أسعد المدني "الداعية المحذّث العلامة شير علي شاه المدني رحمه الله" مجلة "الفاروق" السنة 33، العدد: 177، ربيع الأول، 1437هـ/ 2015م
- (2) الهمداني، حامد أشرف (الدكتور): شعراء العربية في باكستان، ص 83؛ مجلة نور على نور، المجلد6 العدد1، (محرم الحرام 1425هـ / مارس 2004م) : ص30.
- (3) الهمداني، حامد أشرف (الدكتور): شعراء العربية في باكستان، ص 84-85 مجلة القاسم، المجلد 7 العدد 12، (صفر المظفر 1425هـ / أبريل 2004م) : ص 40-42.
- (4) الهمداني، حامد أشرف (الدكتور): شعراء العربية في باكستان، ص 85-86
- (5) الهمداني، حامد أشرف (الدكتور): شعراء العربية في باكستان، ص 86
- (6) الهمداني، حامد أشرف (الدكتور): شعراء العربية في باكستان، ص 87
- (7) الهمداني، حامد أشرف (الدكتور): شعراء العربية في باكستان، ص 87-88
- (8) الهمداني، حامد أشرف (الدكتور): شعراء العربية في باكستان، ص 88-89